عيني منذ خلق الله النار مخافة ان اعصيه فيقذفني فيها اخرجه
احمد في الزهد عن ابي عمران الجوني بلاغا واخرج ابو الشيخ عن
عبد العزيز بن ابي داود قال نظر الله الى جبريل وميكاييل
وهما يبكيان فقال الله ما يبكيكما وقد علمتما اني لا اجور قالا
يا رب انا لا نامن مكرك قال هكذا افعلا فانه لا يامن مكري
الا كل خاسر لانه كلما زاد القرب زاد الخوف فالمقرب لا يزال
خايفا من مهابته ولانه من عظمة الله تعالى قد يذهل عن
الامان وهذا يقتضي ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
من جبريل وهو الذي عليه الجمهور بل حكى الرازي عليه
الاجماع وكذا ابن السبكي والبلقيني والزركشي وقال انهم
استثنوه من الخلاف في التفضيل بين النبي والملك خلافا
لمن زعم ان جبريل افضل وقد قال بعض علما المغاربة
جهل الزمخشري مذهبه فان المعتزلة مجمعون على انه
افضل من جبريل نعم قيل ان طايفة منهم خرقوا الاجماع
كالرماني فتبعهم الكشاف جهلا واستدل بان الله
وصف جبريل بسبعة اوصاف من اوصاف الكمال في قوله
انه لقول رسول كريم اي جامع لانواع الخير ففيه شهادة
له بعلو الرتبة وليس المراد كريم عند مرسله كما قيل به في
اي كتاب كريم وان لجبريل هنا تكلما استغنا عنه بعند ذي العرش
ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي واقتلاع المداين
والجبال واهلاك صيحته كل من سمعها وهبوطه الى الارض
وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك عند ذي العرش
صفة مستقلة عنده لانه عدها سبعا لا متعلقة بما قبله
ولا بما بعده والا فهي ستة وقد عدها الرازي ستة فعلقها
بما قبلها مكين اي متمكن المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده
مطاع ثم اي في السما امين على الوحي ووصف محمدا صلى
الله عليه وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون كما يتهمه الكفرة
ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل في صفات
الفضل او مقاربا له لكان وصف محمد بمثل ذلك قال
البيضاوي وهو استدلال ضعيف اذ المقصود منه نفي
قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد
فضلهما والموازنة بينهما واجيب بانا نستفيد ان
محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] العران
طافحة بها ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ان تطيعوه تهتدوا قد جاكم الرسول بالحق من ربكم

لقد

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى غير ذلك سوى
ما ذكر في هذه الاية وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضايل هنا
لا يدل على عدمها بالاجماع لانه لم يقصد المفاضلة بينهما
واذا ثبت ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخرى زايدة
على هذه السبع التي تشبث بها جاهل المعتزلة فيكون
افضل من جبريل وهو اجماع حتى من المعتزلة ايضا كما مر
وبالجملة فافراد احد الشخصين بالوصف لا يدل البتة ولا
يقطع المهتدي على انتفا تلك الاوصاف عن الثاني بل
هو موصوف بها ضرورة انه لا يصح نفيها عنه واذا
ثبت بالدليل القراني انه صلى الله عليه وسلم رحمة
للعالمين والملايكة من جملة العالمين وجب ان يكون
افضل منهم حتى جبريل والله اعلم ولهذا ونحوه
حذر جماعة من اكابر العلما كالسبكي من قراة الكشاف
وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال ابن عطية
اذهب الله بهذه الاية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم
من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة
دعيه زيد بن حارثة لانهم كانوا استعظموا ان يتزوج
زوجة ابنه فنفى القران ذلك البنوة واعلم انه عليه
الصلاة والسلام ما كان ابا احد من المعاصرين له حقيقة
ولم يقصد بهذه الاية انه لم يكن له ولد فيحتاج الى
الاحتجاج في امر بنيه بانهم كانوا ماتوا ولا في الحسن
والحسين الى انهما ابنا ابنته ومن احتج بذلك تاول
معنى البنوة على غير ما قصد بها ولكن رسول الله
وقري بالرفع اي هو وقرا عاصم وابو عمرو ونافع بالنصب
عطفا على ابا ولكن بالتخفيف وقرات فرقة لكن بالتشديد
ورسول اسمها والخبر محذوف وخاتم النبيين بكسر التا
قراة الجمهور بمعنى انه ختمهم اي جا اخرهم وقرا عاصم
بفتح التا اي انهم ختموا به فهو كالخاتم والطابع
لهم وهذه الاية نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي
بعده فلا رسول بطريق الاولى لان مقام الرسالة اخص
من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس فليس كل
نبي رسولا كما قدمنا ذلك في اسمايه الشريفة من المقصد
الثاني وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه
وسلم فروى الامام احمد بن حنبل من حديث ابي بن كعب
الانصاري القرظي سيد القرا فضلا الصحابة

Copyright King Saud University